الفصل الاول

# خراب اورشليم

« انك لو علمت انت ايضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك. ولكن الان قد اخفي عن عينيك. فانه ستأتي ايام ويحيط بك اعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة. ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لانك لم تعرفي زمان افتقادك » ( لوقا ١٩: ٤٢ ــ ٤٤ ).

نظر يسوع الى اورشليم من على قمة جبل الزيتون. كان المنظر المنبسط امامه جميلاً وساكناً. كان زمن عيد الفصح، وقد اجتمع هناك بنو يعقوب قادمين من كل البلدان لاحياء عيدهم القومي العظيم. ففي وسط الحدائق والكروم والمنحدرات السندسية الخُضر التي نصبت فيها خيام المعيدين ارتفعت التلال المسطحة والقصور الفخمة وحصون عاصمة العبرانيين العظيمة، فبدت ابنة صهيون في عز كبريائها وكأنها تقول: « أنا جالسة ملكة ولن أرى حزناً ». واذ كانت تحس بجمالها كانت تحسب انها آمنة وتتمتع برضى السماء، كما كانت عندما تغنى الملك الشاعر قائلا: «جميل الارتفاع فرح كل الارض جبل صهيون... مدينة الملك العظيم » ( مزمور ٤٨ : ٢ ). وقد بدت لعيون الناظرين مباني الهيكل الفخمة، وسطعت أشعة الشمس الغاربة على جدرانه المرمرية

البيض كما تألقت من البوابة الذهبية والقبة والبرج. واذ كانت «كمال الجمال » بدت كأنها فخر الامة اليهودية. فَمن من بني اسرائىل يشاهد ذلك المنظر ولا تسري في جسمه وقلبه هزة الاعجاب ! ولكن يسوع كانت بقلبه افكار تختلف عن ذلك اختلافاً عظيماً: « وفيما هو يقترب نظر الى المدينة وبكي عليها » ( لوقا ١٩: ٤١ ). ففي وسط فرح الجموع وهم يحيونه في دخوله الظافر ويلوحون بسَعَف النخل، وهتافات الفرح تتعالى وتردد التلال صداها، وآلاف الاصوات تنادي به ملكاً غمر نفس فادي العالم حزن مفاجئ غامض. فذاك الذي هوا بن الله ومنتظَر اسرائيل، والذي بقدرته قهر الموت واخرج الموتى من قبورهم، كان غارقاً في دموعه ليس بسبب حزن عادي بل بسبب ألم شديد لم يمكنه كبته.

ولم يكن السيد يبكي على نفسه مع انه كان يعرف جيدا الى أية نهاية مخيفة سينتهي طريقه. كان أمامه بستان جثسيماني، مشهد آلامه الشديدة القادمة. وكذلك كان يرى باب الضأن الذي لمدى قرون طويلة كانت تمر منه آلاف قطعان الغنم لتقدَّم ذبائح، والذي كان مزمعاً ان يفتح له عندما يكون «كشاة تساق الى الذبح » ( اشعياء ٥٣: ٧ ). وكانت جلجثة، مكان الصلب، غير بعيدة من ذلك المكان. فعلى الطريق الذي كان المسيح مزمعاً ان يسير فيه لا بد ان يقع رعب ظلمة داجية اذ يجعل نفسه ذبيحة اثم. ولكن تأمله في هذه المشاهد لم يكن هو الذي القى عليه ظلام الحزن في تلك الساعة، ساعة الفرح. فلم يكن تشاؤمه من عذاباته، التي هي فوق طاقة البشر، هو الذي القى ظلاله على نفسه المنكرة لذاتها، بل لقد بكى على الآلاف من اهل اورشليم المقضي عليهم بالهلاك. بكى على عمى اولئك العصاة الذين اتى ليباركهم ويخلصهم.

## محبة أب

ان تاريخ حقبة من الزمن تربو على الف عام فيها اغدق الله على شعبه احسانات عظيمة ورعاية ساهرة تمتعت بها تلك الأمة المختارة كان ماثلاً امام عيني يسوع. فقد كان هناك جبل المريا حيث اوثق ابن الوعد ليوضع على

المذبح ذبيحة طائعة خاضعة ــ كرمز لذبيحة ابن اللّه. وهناك تثبَّت لابي المؤمنين عهد البركة والوعد المجيد بمجيء مسيا (تكوين ٢٢: ٩ و١٦ ــ ١٨). وهناك اشتعلت نار الذبيحة صاعدة الى السماء من بيدر ارنان فمنعت سيف ملاك النقمة عن اهلاك المدينة (١ اخبار ٢١) ــ وهي رمز ينطبق على ذبيحة المخلص وتشفعه في الاثمة. لقد اكرم اللّه اورشليم من دون مدن الارض كلها. والرب «قد اختار صهيون اشتهاها مسكناً له » ( مزمور ١٣٢ :١٣ ) .ففيها نطق الانبياء القديسون برسائل انذارهم اجيالاً طويلة. وفيها كان الكهنة يلوّحون بمباخرهم فكانت سحب البخور تصعد امام اللّه مصحوبة بصلوات القديسين . وفيها كانت دماء الحملان المذبوحة تقدم كل يوم مستبقة مجيء حمل اللّه . وفيها اعلن اللّه حضوره في سحابة المجد فوق كرسي الرحمة (غطاء التابوت). وهناك ارتكزت قاعدة السلّم السرية التي تصل الارض بالسماء ( تكوين ٢٨ : ١٢؛ يوحنا ١: ٥١ ) ــ وهي تلك السلم التي كان ملائكة اللّه ينزلون ويصعدون عليها والتي فتحت للعالم الطريق الى قدس الاقداس. فلو كان بنو اسرائيل كأمة قد ظلوا على ولائهم للسماء لكانت اورشليم قد ثبتت الى الدهر كالمدينة المختارة من اله (ارميا ١٧: ٢١ ــ ٢٥). لكنّ تاريخ ذلك الشعب الذي قد اغدق اللّه عليه سيولاً من نعمة واحساناته كان سجلاً للردّة والعصيان. فلقد قاوموا نعمه السماء وانتهكوا امتيازاتهم وازدروا بالفرص السانحة المتاحة لهم.

ومع ان بني اسرائيل « كانوا يهزأون برسل اللّه ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه » ( ٢ أخبار ٣٦: ١٦ ) فقد ظل يعلن نفسه لهم قائلا: « الرب اله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الاحسان والوفاء » ( خروج ٣٤ : ٦ ). وعلى رغم رفضهم المتكرر فقذ ظلت رحمته تدافع عنهم. فبمحبة شفوقة تفوق محبة الأب للابن الذي يرعاه « ارسل الرب اله آبائهم اليهم عن يد رسله مبكراً ومرسلاً لانه شفق على شعبه وعلى مسكنه »

( ٢ أخبار ٣٦: ١٥ ). فلما لم يُجد الاحتجاج ولا التوسل ولا التوبيخ ارسل اليهم اعظم هبات السماء، لا بل سكب كل السماء في تلك الهبة الواحدة.

لقد ارسل ابن الله نفسه لكي يتوسل الى تلك المدينة القاسية القلب. ان المسيح هو الذي اخرج امة العبرانيين من مصر ككرمة جيدة (مزمور ٨٠: ٨) ويده هي التي طردت الامم من امامها. وقد غرسها « على اكمة خصبة » وبرعايته الحارسة احاطها بسياج وارسل عبيده للعناية بها. وها هو يصرخ قائلاً: «ماذا يُصنع ايضاً لكرمي وانا لم اصنعه له»؟ ومع انه اذ انتظر من كرمه «ان يصنع عنباً صنع عنباً رديئاً» (اشعياء ٥ : ١ ــ ٤) ظل يرجو بلهفة ان يجد فيه ثمراً فاتى بنفسه اليه لعله ينجو من الدمار والهدم. فنقب حول الكرمة وشذبها وبذل لاجلها كل ما في طوقه من اهتمام ورعاية. ولم يكل من بذل الجهود لينقذ هذه الكرمة التي هي غرس يمينه.

خلال ثلاث سنين ظل رب المجد والنور يدخل ويخرج بين شعبه. لقد «جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم ابليس »، « أشفي المنكسري القلوب لانادي للمأسورين بالاطلاق وللعمي بالبصر، والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون » ( اعمال ١٠: ٣٨؛ لوقا ٤: ١٨؛ متى ١١: ٥ ). وقد شملت دعوته الرحيمة كل الطبقات على السواء، وهي التي يقول فيها: « تعالوا اليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم » (متى ١١: ٢٨ ).

## قلوب متحجرة

ومع انهم وضعوا عليه شراً بدل خير وبغضاً بدل حبه ( مزمور ١٠٩: ٥ ) فقد ظل دائباً في القيام برسالته، رسالة الرحمة. ولم يطرد ابداً انساناً طلب نعمته. واذ كان يجول من مكان الى آخر لا يجد مبيتاً يأوي اليه، ولما كان نصيبه العار والفقر عاش لكي يخدم حاجات الناس ويخفف ويلاتهم متوسلاً

اليهم ان يقبلوا هبة الحياة. فامواج الرحمة التي صدتها تلك القلوب المتحجرة بعيداً عنها عادت اليهم بقوة اشفاق ومحبة لا يمكن التعبير عنهما. لكنّ أمة اسرائيل ارتدت عن اخلص صديق واعظم معين. وقد ازدروا بتوسلات محبته ورفضوا مشوراته وسخروا من انذاراته.

كانت ساعة الرجاء والغفران موشكة على الانقضاء،وكأس غضب الله المؤجل طويلاً كادت تمتلىء،والغيمة التي ظلت تتجمع مدى اجيال العصيان والتمرد،وقد صارت سوداء جداً تنذر بالويل والثبور،كانت توشك ان تنفجر على تلك الأمة الآثمة. وذاك الذي كان يستطيع وحده ان يخلصهم من المصير المرعب المحيق بهم احتقر وأهين ورُفض،ولسوف يُصلب بعد قليل. وحين يعلق المسيح على صليب جلجثة فان يوم اسرائيل كأمة منعم عليها ومباركة من الله سيكون قد انقضى.ان هلاك نفس واحدة هو كارثة تصغر امامها كل ارباح العالم وكنوزه. ولكن اذ نظر المسيح الى اورشليم تمثل امامه هلاك مدينة كبيرة واسعة وأمة برمتها ــ وهي المدينة نفسها والأمة نفسها التي كانت قبلاً مختارة من الله و كنزه الخاص.

بكى الانبياء بسبب ردة اسرائيل والدمار المخيف الذي حل بهم. وتمنى ارميا لو تكون عيناه ينبوع دموع لكي يبكي نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبه حزناً على قطيع الرب الذي اخذ اسيراً ( ارميا ٩: ١؛ ١٣: ١٧ ). اذاً فكم كان عظيماً حزن ذاك الذي شملت نظرته النبوية لا سنين فقط بل دهوراً ! لقد رأى الملاك المهلك مجرداً سيفه على تلك المدينة التي ظلت مسكنا للرب حقبة طويلة من الزمن. ومن فوق قمة جبل الزيتون، وهي البقعة نفسها التي احتلها تيطس وجيشه بعد ذلك، نظر السيد عبر الوادي الى ديار الهيكل وأروقته المقدسة فرأى بعينيه المغرورقتين بالدموع منظراً مخيفاً سيحدث في المستقبل، رأى الاسوار محاطة بجيوش الغرباء وسمع وقع اقدام تلك الجيوش المصطفة للحرب،وسمع أصوات الأمهات والاولاد يصرخون في طلب الخبز في داخل اسوار المدينة المحاصرة،

ورأى هيكلها المقدس الجميل وقصورها وابراجها وقد اشتعلت فيها النار ولم يبق منها غير الاطلال المحترقة.

## مشتتون في كل الارض

واذ تطلع عبر الاجيال رأى الشعب المختار مشتتين في كل البلدان «كحطام سفينة على شاطئ مهجور». رأى في القصاص المؤقت الموشك ان يقع على ابناء تلك المدينة اول جرعة من جرعات كأس الغضب الذي لا بد ان يشربوه حتى الثمالة في الدينونة الاخيرة. وقد نطقت رأفته الالهية ومحبته المشتاقة بهذا القول النائح الحزين: «يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا » ! ( متى ٢٣: ٣٧ ). ايتها الامة المنعم عليها من دون جميع الامم ليتك عرفت زمان افتقادك، وما هو لسلامك ! لقد أبعدت عنك سيف ملاك العدل، ودعوتك الى التوبة ولكن عبثاً.انكم لم ترفضوا او ترذلوا العبيد والانبياء وحدهم بل قدوس اسرائيل فاديكم. فلئن هلكتم فعليكم انتم تقع تبعة هلاككم فلا تلومُنَّ الا انفسكم. «ولا تريدون أن تأتوا اليَّ لتكون لكم حياة » ( يوحنا ٥: ٤٠ ).

لقد رأى المسيح في اورشليم رمزًا للعالم الذي تقسى في عدم الايمان والتمرد والذي يسرع ليلقي بنفسه تحت طائلة دينونة الله وانتقامه. ان ويلات الجنس الساقط اذ ضغطت على روحه اغتصبت من بين شفتيه تلك الصرخة المرة. لقد رأى آثار الخطيئة في الشقاء الذي حل بالبشرية والدموع والدماء. جاشت في قلبه عواطف اشفاق عظيم على المحزونين والمتألمين في العالم وتاق الى تخفيف آلام الجميع. ولكن حتى يده لم يمكنها ان تصد تيار ويلات البشرية، اذ قليلون من الناس هم الذين طلبوا العون من مخلصهم الوحيد. لقد كان على استعداد لان يسلِّم للموت نفسه ليجعل الخلاص في متناول ايديهم، لكنّ قليلين هم الذين أتوا اليه لتكون لهم حياة .

# جلال السماء يسكب الدموع

جلال السماء يسكب الدموع ! ابن اللّه السرمدي تنزعج روحه وتنحني نفسه تحت ضغط العذاب والانسحاق ! أدهش هذا المنظر ساكني السماء جميعاً، وهو يرينا مقدار هول الخطيئة وشناعتها، ويسلط الضوء على صعوبة انقاذ المذنبين من عواقب تعديهم شريعة اللّه. فيسوع اذ تطلَّع عبر اجيال التاريخ اللاحقة الى آخر جيل رأى العالم واقعاً تحت سلطان خداع شبيه بذاك الذي كان سبب خراب اورشليم. لقد كانت خطيئة اسرائيل العظيمة هي رفضهم للمسيح،وخطيئة العالم المسيحي العظمى هي رفضهم لشريعة اللّه التي هي اساس حكمه في السماء وعلى الارض. فشريعة الرب ستحتقر وترفض. وملايين من الناس المستعبدين للخطيئة والذين هم عبيد الشيطان المحكوم عليهم بالموت الثاني سيرفضون الاصغاء الى كلام الحق في يوم افتقادهم. فيا للعمى الرهيب، ويا للجنون المحير الغريب!

قبل الفصح بيومين، عندما خرج المسيح من الهيكل آخر مرة بعدما شهَّر برياء رؤساء اليهود، خرج مع تلاميذه مرة اخرى الى جبل الزيتون وجلس معهم على منحدر مكسو بالعشب الاخضر يشرف على المدينة. ومرة اخرى نظر الى اسوارها وابراجها وقصورها، ومرة اخرى اتجه ببصره الى الهيكل المتألق بالمجد والبهاء الذي يخطف الابصار، وكان اكليل جمال على هامة الجبل المقدس.

# الهيكل الفخم

قبل ذلك بالف سنة تغنى صاحب المزامير باحسانات اللّه على اسرائيل اذ جعل مقدسهم مسكناً له فقال: « كانت في ساليم مظلته ومسكنه في صهيون »،« اختار سبط يهوذا جبل صهيون الذي أحبه. وبنى مثل مرتفعات مقدسه » ( مزمور ٧٦: ٢؛ ٧٨: ٦٨ و ٦٩ ). لقد بُني الهيكل الاول في أوج نجاح شعب اسرائيل. وقد جمع الملك داود كنوزاً كثيرة جداً ونفائس عظيمة لهذا

الغرض، ووضعت رسوم البناء بالهام الهي ( ١ اخبار ٢٨: ١٢ و ١٩ ). ثم أكمل ذلك العمل سليمان، أحكم ملوك اسرائيل. وكان هذا الهيكل افخم بناء شهده العالم. ومع ذلك فقد اعلن الرب على لسان حجي النبي قائلاً عن الهيكل الثاني: « مجد هذا البيت الاخير يكون اعظم من مجد الاول »، « أزلزل كل الامم ويأتي مشتهى كل الامم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود » ( حجي ٢: ٩ و ٧ ).

بعدما اخرب نبوخذنصر الهيكل اعيد بناؤه قبل ميلاد المسيح بحوالي ٥٠٠ سنة، بناه شعب كانوا قد عادوا من سبيهم الطويل الامد ليجدوا بلادهم خربة وتكاد تكون مهجورة. وكان بينهم حينئذ اشياخ طاعنون في السن كانوا قد رأوا مجد هيكل سليمان فراحوا يبكون عند وضع اساسات الهيكل الثاني اذ رأوه احقر من البيت الاول وأقل شأناً. وقد وصف النبي هذا الشعور الذي ساد الشعب بقوة قائلا: « من الباقي فيكم الذي رأى هذا البيت في مجده الاول وكيف تنظرونه الان أما هو في أعينكم كلا شيء » ؟ (حجي ٢: ٣؛ عزرا ٣ : ١٢). ثم اعطاهم الوعد بان مجد هذا البيت سيكون اعظم من مجد الاول.

لكنّ الهيكل الثاني لم يكن مساوياً للاول في فخامته، كلا ولا تقدَّس بعلامات الحضور الالهي الظاهرة التي امتاز بها الهيكل الاول، ولم يكن هنالك مظهر للقوة الخارقة الفائقة الطبيعة يُميَّز به تكريس الهيكل الثاني. فما ملأتْ سحابة المجد ذلك المقدس المبني حديثاً، ولا نزلت نار من السماء لتأكل الذبيحة الموضوعة على المذبح، ولا عاد الشكينا يحل بين الكروبين في قدس الاقداس. ثم انه لا التابوت ولا كرسي الرحمة ولا لوحا الشهادة وُجدت في الهيكل. ولم يُسمع صوت آت من السماء معلناً للكهنة السائلين ارادة الرب.

## يتمجد بحضور المسيح

حاول اليهود عبثاً مدى قرون طويلة ان يروا في أي شيء تم وعد الله إياهم على لسان حجي. لكنّ الكبرياء وعدم الايمان أعميا اذهانهم حتى لا يفهموا معنى كلام النبي. ان الهيكل الثاني لم يُكرم بسحابة مجد الرب بل بالحضور الحي لذاك الذي فيه قد حل ملء اللاهوت جسدياً ـــ الذي كان هو ذات الله ظاهراً في الجسد. لقد اتى « مشتهى كل الامم » الى هيكله حقاً عندما كان رجل الناصرة يعلِّم ويشفي في أروقته المقدسة. ففي حضور المسيح، وفي هذا وحده، فاق الهيكل الثاني الاول مجداً. لكنّ اسرائيل القى بعيداً منه عطية السماء المسداة اليه. فاذ خرج المعلم الوضيع في ذلك اليوم من باب الهيكل الذهبي رحل المجد عن الهيكل الى الابد. ولقد تم من قبل كلام المخلص القائل: « هوذا بيتكم يترك لكم خراباً » (متى ٢٣: ٣٨ ).

امتلأ التلاميذ دهشة ورهبة عندما سمعوا المسيح يتنبأ بخراب الهيكل، وكانوا يرغبون في معرفة معنى كلامه كاملاً. ففي مدة تزيد على الاربعين عاماً بذل اليهود بكل سخاء كل ما لديهم من مال وجهد ومهارة في فن العِمارة ليزيدوا من عظمة الهيكل وبهائه وفخامته. واغدق هيرودس الكبير على الهيكل ثروة الرومان وكنوز اليهود، بل حتى الامبراطور سيد العالم نفسه وهبه الكثير من عطاياه الثمينة. لقد أُتي بكتل هائلة من الرخام الأبيض ذي الحجم الكبير من روما للمساهمة في بناء الهيكل وتزيينه. ووجّه التلاميذ نظر المسيح معلمهم الى تلك الاحجار الضخمة قائلين له: « يا معلم انظر ما هذه الحجارة وهذه الابنية » ! ( مرقس ١٣: ١ ).

## « متى يكون هذا »

وجواباً على هذا الكلام نطق يسوع بهذا القول المفزع الخطير قائلاً: « الحق اقول لكم لا يترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض » (متى ٢٤: ٢ ) .

خلط التلاميذ بين خراب اورشليم وحوادث مجيء المسيح الشخصي في مجد عالمي ليجلس على عرش امبراطورية العالم كله، ويعاقب اليهود غير التائبين، ويخلع عن اعناق الامة نير الرومان. كان الرب قد اخبرهم انه سيأتي ثانية، فلما ذكر احكامه التي سيوقعها على اورشليم اتجهت افكارهم الى ذلك المجيء. فاذ التفوا حول المخلص فوق جبل الزيتون سألوه قائلين: « قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر » ( متى ٢٤ : ٣ ).

لقد أُخفي المستقبل عن التلاميذ رحمة بهم. فلو ادركوا ادراكاً شاملاً في ذلك الحين تينك الحقيقيتين المخيفتين ـــ أي آلام الفادي وموته، وخراب اورشليم وهيكلهم ـــ لكان قد غمرهم رعب عظيم. لقد استعرض المسيح امامهم ملخصاً للاحداث العظيمة التي ستقع قبل انقضاد الدهر. ولم يفهموا كلامه فهماً كاملاً حينذاك، لكنّ معناه كان سيتضح اذ كان يجب ان يفهم شعب الرب التعليم والتوجيه المتضمَّنَين في كلام المسيح لشدة حاجتهم اليه. وكانت النبوة التي نطق بها يسوع ذات معنى مزدوج، ففي حين كانت ترمز الى خراب اورشليم كانت ايضاً رمزاً لاهوال اليوم الاخير العظيم.

اعلن يسوع تلاميذه المصغين الى حديثه الاحكام والضربات الموشكة أن تنصب على شعب اسرائيل المرتدين، وعلى الخصوص الانتقام الجزائي الذي سيحيق بهم بسبب رفضهم مسيّا وصلبهم اياه .وستسبق ذلك العمل المخيف والعظيم الأهمية علامات لا تخطئ. وقد تجيء الساعة الرهيبة فجأة وبسرعة عظيمة. وحذر المخلص تابعيه قائلاً: «فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس، ليفهم القارئ، فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية الى الجبال » ( متى ٢٤: ١٥ و ١٦؛ لوقا ٢١: ٢٠و٢١ ). فعندما تُنصَب اعلام الرومان الوثنيين في الارض المقدسة التي كانت تمتد بضعة اميال خارج اسوار المدينة حينئذ كان على اتباع المسيح ان يهربوا لينجوا بانفسهم. ومتى شوهدت علامة الانذار كان يتحتم على طالبي النجاة الا يتأخروا او يتلكأوا في الهروب. وفي كل بلاد اليهودية كما في اورشليم نفسها كان يتعيّن اطاعة انذار

الهروب في الحال. فَمن يتفق وجودُه على السطح وجب الاينزل ليأخذ من بيته شيئاً ولو كان كنزاً مشتهى غالي الثمن. والذين يعملون في الحقول أو الكروم لا يرجعون لاستعادة ثيابهم التي تركوها في بيوتهم ريثما ينتهون من عملهم في الحقول في حر النهار. يجب الا يترددوا أو يتباطأوا لحظة واحدة لئلا يحيق بهم الهلاك الشامل.

في اثناء ملك هيرودس لم تكن اورشليم مزينة جداً فقط، بل بنيت فيها الابراج والاسوار والحصون التي زادت موقعها مناعة فبدت قوية ومنيعة لا تقهر. ومَن كان ينبئ بخرابها في ذلك الحين كان يُعتبر، كما قد اعتبر نوح من قبل، رجلا مجنوناً مثيراً للفتن ومختبل العقل. لكنّ المسيح قال: « السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول » ( متى ٢٤: ٣٥ ). فلاجل خطايا اورشليم الكثيرة أرسلت اليها نُذر الغضب، وبسبب اصرارها على عدم الإيمان خُتم على هلاكها فصار امراً محتوماً لا مفر منه.

لقد اعلن الرب على لسان ميخا النبي قائلاً: « اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت اسرائيل الذين يكرهون الحق ويعوِّجون كل مستقيم. الذين يبنون صهيون بالدماء وأورشليم بالظلم. رؤساؤها يقضون بالرشوة وكهنتها يعلِّمون بالاجرة وانبياؤها يعرفون بالفضة وهم يتوكلون على الرب قائلين اليس الرب في وسطنا لا يأتي علينا شر » ( ميخا ٣: ٩ ــ ١١ ).

هذا الكلام يصف بكل أمانة ودقة سكان اورشليم الفاسدين والابرار في اعين انفسهم. ففي حين كانوا يدَّعون انهم يحفظون وصايا الله وشريعته بكل تدقيق وصرامة كانوا في الحقيقة يتعدون كل مبادئها. لقد ابغضوا المسيح لان طهارته وقداسته كشفتا عن اثمهم، واتهموه بانه هو السبب في كل المتاعب والمصائب التي حاقت بهم جزاء لهم على خطاياهم. فمع علمهم واقتناعهم بانه منزه عن الخطيئة اعلنوا ان موته كان امراً لازماً لضمان سلامة الامة. فقد قال رؤساء اليهود: «ان تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وامتنا » (يوحنا ١١: ٤٨ ). فلو ضُحي بالمسيح لأمكن ان يصبحوا امة قوية

متحدة من جديد. وأخذوا يتحاجون ثم اجمعوا على العمل بقرار رئيس كهنتهم انه خير لهم ان يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الامة كلها.

وهكذا نجد ان رؤساء اسرائيل «يبنون صهيون بالدماء واورشليم بالظلم » (ميخا ٣: ١٠). ومع ذلك ففي حين قتلوا مخلصهم لانه وبخ خطاياهم فقد جعلهم برهم الذاتي يعتبرون انفسهم شعب اللّه المختار المنعم عليه وانتظروا انه سينقذهم من اعدائهم. وهنا يستطرد النبي فيقول: «لذلك بسببكم تفلح صهيون كحقل وتصير اورشليم خربا وجبل البيت شوامخ وعر » ( ميخا ٣ : ١٢ ) .

## صبر اللّه

أخَّر الرب يوم حساب المدينة والامة ما يقرب من أربيعن سنة بعدما نطق المسيح بحكم الدينونة عليهما. وكان صبر اللّه على رافضي انجيله وقاتلي ابنه عظيماً ومدهشاً جداً. ان مثل التينة العقيمة كان يمثل معاملة اللّه للامة اليهودية. لقد صدر الامر قائلاً: « اقطعها. لماذا تبطل الارض ايضاً » ( لوقا ١٣: ٧ ). لكنّ رحمة اللّه أمهلتها وقتاً أطول. كان لا يزال يوجد بين اليهود جماعة جهلوا صفات المسيح وعمله. ولم تتح للابناء الفرصة، ولا اعطي لهم النور الذي قد رفضه آباؤهم. وعن طريق كرازة الرسل ورفاقهم قصد اللّه ان يشرق بنوره عليهم، وان يُسمح لهم بان يروا كيف تمت النبوات ليس فقط في ميلاد المسيح وحياته بل ايضاً في موته وقيامته. ولم تلحق بالابناء دينونة آبائهم، ولكن مع علمهم بكل النور المعطى لآبائهم فاذ رفضوا الممنوح لهم من جديد صاروا شركاء آبائهم في خطاياهم وملأوا مكيال اثمهم.

## أمة استفحل شرها

ان صبر اللّه على اورشليم جعل اصرار الشعب على قساوة قلوبهم يزداد، فبغضهم تلاميذ يسوع وقسوتهم عليهم رفضوا آخر هبات الرحمة. حينئذ رفع اللّه

عنهم يده الحارسة الواقية،ورفع قوته الرادعة للشيطان وملائكته،وبذلك تُركت الامة تحت سيطرة القائد الذي اختارته لنفسها.لقد ركل بنوها نعمة المسيح، التي كان يمكنها ان تعينهم على اخضاع اهواء قلوبهم الشريرة، اما الآن فقد انتصرت عليهم تلك الأهواء.وأثار الشيطان أقسى شهوات نفوسهم وأحطها. لم يعد الناس يركنون الى التعقل،اذ لم تبق لهم عقول،بل تحكمت فيهم الاهواء والغضب الاعمى. لقد امسوا كالشياطين في قسوتهم. ففي العائلة وفي الامة وبين اعلى الطبقات وادناها على السواء استشرى الشك والحسد والكراهية والخصام والتمرد وجرائم القتل. ولم يكن يوجد امان في اي مكان. فالاصدقاء والاقرباء كانوا يسلمون بعضهم بعضاً. ولقد ذبح الوالدون اولادهم كما ذبح الاولاد والديهم، ولم يستطع رؤساء اسرائيل ان يضبطوا انفسهم، فلقد جعلتهم انفعالات الغضب الجامحة قوماً طغاة. لقد رحَّب اليهود بالشهادات الكاذبة لإدانة ابن الله البار، والآن ها هي الاتهامات الكاذبة قد جعلت حياتهم تحت رحمة الاقدار وغير مضمونة. انهم بأفعالهم كانوا يقولون: « اعزلوا من امامنا قدوس اسرائيل » ( اشعياء ٣٠: ١١ ). والآن ها هم يجابون الى طلبهم. فما عاد خوف الله يزعجهم، وصار الشيطان على رأس تلك الامة، وخضعت لسلطانه أعلى السلطات المدنية والدينية.

في بعض الاحيان كان رؤساء الاحزاب المتعادية يتفقون على نهب ضحاياهم التعساء وتعذيبهم، وبعد ذلك كانت قواتهم ترتد بعضها على بعض، فيذبح احدهم الآخر من دون رحمة. بل حتى قدسية الهيكل لم تكن كافية لردعهم عن أعمالهم الوحشية الرهيبة. فقد كان العابدون يسقطون صرعى امام المذبح، وهكذا تنجس المقدس بجثث القتلى. ومع ذلك فان مرتكبي تلك الجرائم الجهنمية، في عماهم وتجديفهم وغطرستهم، اعلنوا على الملأ انهم لا يخشون على اورشليم من الهلاك لأنها مدينة الله الخاصة. ولكي يثبتوا سلطانهم اعطوا بعضَ الانبياء الكذبة رشوةً ليعلنوا، حتى في الوقت الذي كانت فيه جيوش الرومان تحاصر الهيكل، ان الشعب يجب ان ينتظر خلاص الله. والى النهاية ظلت جماهير

كثيرة من الشعب متمسكة بالاعتقاد ان اللّه العلي سيتدخل ويهزم خصومهم.لكنّ شعب اسرائيل كانوا قد رفضوا حماية اللّه، والآن فلا يوجد ملجأ يعتصمون به. ما اشقاك يا اورشليم ! انها اذ مزقتها الفتن الداخلية جرت دماء بنيها القتلى في الشوارع ناحراً احدهم الآخر، في حين اسقطت جيوش الاعداء استحكاماتها وقتلت رجال الحرب فيها!

## اقوال المسيح تتم

لقد تمت، حرفياً، كل النبوات التي تنبأ بها المسيح عن خراب اورشليم، وتحقق اليهود من صدق انذاره القائل: « بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم » ( متى ٧: ٢ ).

ولقد ظهرت آيات وعجائب منبئة بالكوارث والهلاك. ففي منتصف الليل اضاء نور غير طبيعي على الهيكل والمذبح. وفي السحاب عند الغروب كانت تُرى صور مركبات ورجال حرب مصطفين للقتال. والكهنة الذين كانوا يخدمون ليلاً في الهيكل ارتعبوا لدى سماع اصوات غامضة، كما ارتجت الارض وسُمعت اصوات كثيرة قائلة: « لنرحل من هنا »، والباب الشرقي الهائل الذي كان ثقيلاً جداً بحيث ان عشرين رجلا كانوا يوصدونه بشق النفس والذي كان مثبتاً بمصاريع ومتاريس قوية مثبتة في الارض الصخرية، انفتح في منتصف الليل بيد غير منظورة (١).

وطوال سبع سنين ظل رجل يذرع شوارع اورشليم صعوداً ونزولاً معلناً الويلات المزمعة ان تنقض على المدينة، ففي النهار والليل كان ينشد بصوت حزين هذه المرثاة قائلا: « صوت من الشرق، صوت من الغرب، صوت من الرياح الاربع! صوت ضد اورشليم وضد الهيكل ! صوت ضد العريس والعروس ! صوت ضد الشعب كله ! » وقد أُلقي بذلك الرجل الغريب الاطوار في السجن وجُلد، ولكن لم تخرج من بين شفتيه كلمة تذمر او شكوى، ولم يرد على الشتائم والإهانات

بغير هذا القول: « ويل ويل لاورشليم، وويل ويل لسكانها ! » ولم يكفّ ذلك الرجل عن تقديم انذاراته حتى قُتل في الحصار الذي كان قد انبأ به.

## نجاة المسيحيين

ولكن لم يهلك احد من المسيحيين عند خراب اورشليم. كان المسيح قد انذر تلاميذه، فكل من آمنوا بكلامه جعلوا يترقبون العلامة الموعود بها. فلقد قال يسوع: « ومتى رأيتم اورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا انه قد اقترب خرابها. حينئذ ليهرب الذين في اليهودية الى الجبال. والذين في وسطها فليفروا خارجاً » ( لوقا ٢١: ٢٠ و ٢١ ). فبعدما حاصر الرومان المدينة بقيادة سستيوس فكوا الحصار على غير انتظار عندما كان كل شيء يبشر بهجوم ناجح. وإذ يئس المحاصَرون من المقاومة الناجحة كانوا على وشك التسليم، فاذا بالقائد الروماني ينسحب على رأس جيشه من دون سبب ظاهر. لكنّ عناية الله الرحيمة كانت تسيِّر الحوادث لخير شعبه. فقد أعطي المسيحيون المنتظرون العلامة الموعود بها، واتيحت الفرصة الآن لكل من يريدون ان يطيعوا انذار المخلص. وقد تسلط الله على الاحداث بحيث لم يمنع اليهود او الرومان جماعة المسيحيين من الهروب. واذ ارتد القائد سستيوس خرج اليهود من اورشليم يطاردون الجيش الروماني. وعندما التحم الجيشان كانت لدى المسيحيين فرصة لترك المدينة. وفي هذا الوقت لم يكن في الارياف اعداء يعترضون طريق اولئك الهاربين. وفي وقت الحصار اجتمع اليهود في اورشليم لاحياء عيد المظال، وهكذا استطاع المسيحيون، في طول البلاد وعرضها، ان يهربوا، من دون ان يزعجهم احد، الى مكان امين ــ مدينة بيللا في ارض بيرية في عبر الاردن.

# يواصلون المقاومة

ان قوات اليهود التي تطارد سستيوس وجيشه هجمت على مؤخرة ذلك الجيش بوحشية عظيمة بحيث تهددوهم بالفناء التام. وبصعوبة عظيمة امكن الرومان ان يتقهقروا. اما اليهود فقد نجوا بلا خسارة تُذكر، ثم عادوا الى اورشليم منتصرين وهم يحملون غنيمتهم. لكنّ هذا النجاح الظاهري لم يجلب لهم غير الشر، فقد ملأهم ذلك الفوز بروح الاصرار على المقاومة العنيفة للرومان، مما جلب على تلك المدينة المقضي عليها ويلات مروِّعة وسريعة.

عندما استأنف تيطس الحصار حلت باورشليم كوارث هائلة. وقد وقع الحصار على المدينة في ايام عيد الفصح عندما كان ملايين من الشعب مجتمعين داخل اسوارها. غير ان مخازن المؤونة التي كانت في حوزتهم والتي لو حرصوا عليها لكانت تكفيهم عدة سنين، كانت قد اتلفت بسبب حسد رجال الاحزاب المتنازعين وانتقاماتهم المتبادلة. والآن الناس يجوزون في كل اهوال المجاعة المخيفة، فقد بيع مكيال القمح بوزنة من المال. وكانت وخزات الجوع على الناس شديدة بحيث انهم كانوا يقضمون مناطقهم الجلدية ونعالهم وأغطية دروعهم. وكثيرون من الناس كانوا يتسللون الى خارج الاسوار تحت ستار الظلام ليجمعوا النباتات البرية النامية خارج الاسوار، لكنّ كثيرين منهم قُبض عليهم وقتلوا بعد عذابات شديدة، والذين عادوا اغتُصب منهم في غالب الأحيان ما جمعوه بعد تلك المخاطرة العظيمة. ثم ان ذوي السلطان كانوا يوقعون عذابات وحشية رهيبة بالناس الذين عضهم الفقر بنابه لكي يغتصبوا مؤونتهم القليلة التي اخفوها. وكانوا في غالب الأحيان يلجأون الى ضروب القسوة هذه، مع انهم كانوا قوماً شباعى، وكان همهم ان يختزنوا المؤونة للايام اللاحقة.

هلكت آلاف الانفس بالجوع والوباء. وقد بدا كأن المحبة الطبيعية قد انتزعت وتلاشت. فلقد سلب الازواج زوجاتهم والزوجات ازواجهن. وكان الأولاد يختطفون الطعام من أفواه والديهم الطاعنين في السن. والسؤال الذي ألقاه النبي حين

قال: « هل تنسى المرأة رضيعها » وجد له جواباً في داخل اسوار تلك المدينة المقضي عليها بالهلاك: « ايادي النساء الحنائن طبخت اولادهن. صاروا طعاماً لهن في سحق بنت شعبي » (اشعياء ٤٩: ١٥؛ مراثي ٤: ١٠ ). وكذلك تم انذار النبوة المعطى قبل ذلك باربعة عشر قرناً وهو الذي يقول: « المرأة المتنعمة فيك والمترفهة التي لم تجرب ان تضع اسفل قدمها على الارض للتنعم والترفه تبخل عينها على رجل حضنها وعلى ابنها وبنتها... وبأولادها الذين تلدهم لانها تأكلهم سراً في عوز كل شيء في الحصار والضيقة التي يضايقك بها عدوك في ابوابك » ( تثنية ٢٨ : ٥٦ و ٥٧ ) .

## هلاك تام

لقد حاول قواد الرومان ان يوقعوا الرعب في قلوب اليهود، وهكذا يجعلونهم يستسلمون. والاسرى الذين قاوموا عندما اسروا جُلدوا وعذبوا وصلبوا امام سور المدينة. وكان مئات من الشعب يقتلون على هذا النحو كل يوم، وظل ذلك العمل المخيف جارياً حتى لقد نصبت صلبان في كل وادي يهوشافاط وفي جلجثة بكثرة عظيمة بحيث غدا السير بين تلك الصلبان متعذراً. فاللعنة التي نطقوا بها امام كرسي ولاية بيلاطس حين قالوا: « دمه علينا وعلى اولادنا » ( متى ٢٧: ٢٥ ) حلت بهم بطريقة مرعبة جداً.

كان تيطس يرغب كل الرغبة في ان يضع حداً لتلك المشاهد المخيفة، وهكذا ينحّي عن اورشليم كأس الهلاك فلا تشربه حتى الثمالة.وامتلأ قلبه رعباً عندما رأى أكواماً من الجثث في الاودية.وكمن هو ذاهل العقل تطلع من اعلى جبل الزيتون الى الهيكل الفخم الجميل وامر بالا يمس حجر من احجاره.وقبل ان يحاول امتلاك هذا الحصن التمس بحرارة من رؤساء الهيود ألا يجبروه على تدنيس ذلك المقدس بالدماء.فاذا خرجوا للحرب في اي مكان آخر فلن يمس

روماني واحد ذلك الهيكل او ينتهك حرمته. ثم ان يوسيفوس نفسه توسل اليهم بكل فصاحة وقوة اقناع ان يستسلموا، وبذلك ينقذون انفسهم ومدينتهم ومعبدهم. لكنّ جوابهم على كل ذلك كان اللعنات المرة. وفيما كان يوسيفوس، وسيطهم البشري الاخير، واقفاً يتوسل اليهم كانوا هم يصوبون اليه سهامهم. لقد رفض اليهود توسلات ابن اللّه، والآن فها كل الاعتراضات والتوسلات تزيدهم اصراراً على المقاومة الى النهاية. وعبثاً بذل تيطس مساعيه وجهوده لانقاذ الهيكل، فان شخصاً اعظم منه قد اعلن انه لن يُترك فيه حجر على حجر.

هذا، وان عناد رؤساء اليهود الاعمى والجرائم الكريهة التي ارتكبت في داخل اسوار تلك المدينة المحاصرة أثارت رعب الرومان وغضبهم. واخيرًا قرر تيطس الاستيلاء على الهيكل بالهجوم عليه. ومع ذلك فقد عزم انه بقدر الامكان ينبغي ان يُحفظ الهيكل من الدمار. لكنّ اوامره اهملت. فبعدما اوى الى خيمته ليلاً خرج اليهود من الهيكل وهاجموا الجنود في الخارج. وفي اثناء الهجوم القى احد الجنود الرومان جمرة مشتعلة من النار في الهيكل من خلال فتحة، فاشتعلت النار في الحال في كل حجرات الهيكل المبطنة بخشب الارز. فاندفع تيطس الى هناك يتبعه قواده وجنوده وامر بان يطفئوا لهيب النار، لكنّ اوامره اغفلت اذ انّ اولئك الجنود في حُمُوّ غضبهم القوا بشعلات نار في الحجرات المجاورة للهيكل ثم قتلوا بحد السيف اليهود الذين جاءوا ليحتموا فيه. وقد جرت الدماء على درج الهيكل كالماء، وهلك من اليهود آلاف فوق آلاف. وفوق ضجيج المعركة سُمعت اصوات تصيح قائلة « ايخابود » ـــ زال المجد.

## مشهد مرعب

يقول ملمان في كتابه المسمى تاريخ اليهود،المجلد السادس عشر: «لقد وجد تيطس انه يستحيل عليه ان يوقف غضب جنوده عند حده، فدخل في

صحبة ضباطه وعاين ذلك ا لهيكل المقدس من الداخل. وقد ملأهم جلاله وبهاؤه دهشة، واذ لم تكن النيران قد نفذت الى القدس بذل تيطس آخر جهد لانقاذه، فوثب الى الأمام وأمر جنوده مرة أخرى ان يوقفوا تقدم الحريق. وقد حاول ليبراليس قائد المئة ان يرغم الجنود على الطاعة اذ أبرز قضيب رتبته امامهم، ولكن حتى إحترام الامبراطور سقط أمام حقد الرومان الشديد على اليهود، مما زاد من هول المعركة، ومن النهم الى السلب والنهب. وقد رأى الجنود كل ما حولهم يتلألأ في بريق الذهب الذي كان يخطف الابصار بلمعانه على ضوء اللهيب المشتعل، فظنوا ان كنوزاً لا تحصى مخبوءة في المقدس. واذ بجندي لم يلحظه احد يدخل ويقذف بمشعل ملتهب من فتحة في الباب، فاشتعلت فوراً النار في كل البناء. واضطر الجنود ان يتراجعوا امام وهج النار والدخان الذي كاد يعميهم، وهكذا ترك ذلك البناء الفخم الى مصيره.

« كان منظرا مرعباً للرومان، فما عساه يكون لليهود ! كل قمة التل المشرف على المدينة اشتعلت كالبركان. وقد انهارت وتهدمت المباني واحد في اثر الآخر بصوت تحطيم هائل، فابتلعتها الهوة المشتعلة بالنار. والسقوف المصنوعة من خشب الارز كانت تشبه الواحاً من اللهب. والابراج المموهة بالذهب اضاءت في هيئة حراب من النور الاحمر. والابراج المقامة على الأبواب قذفت الى أعلى أعمدة من اللهب والدخان، فأنار ذلك الحريق التلال المجاورة. وكانت توجد جماعات من الناس ملتحفة بالظلام ترقب في جذع عظيم تقدم النار والخراب. وامتلأت الاسوار والمرتفعات بوجوه بعضها شاحب من فرط اليأس، والبعض الآخر جَهِم لعدم جدوى الانتقام. هذا وان صيحات جنود الرومان وهم يروحون ويجيئون، وزعقات الثوار الذين كانت تلتهمهم النيران اختلطت بحسيس الحريق وازيز الاخشاب المحترقة المتساقطة كهزيم الرعد. وقد رددت الجبال صدى نشيج الشعب من فوق المرتفعات. وعلى طول الاسوار كان يُسمع الجؤار والعويل والضوضاء. والناس الذين كانوا موشكين على الموت جوعاً استجمعوا ما تبقى في اجسامهم من قوة ليطلقوا صرخات حزن وعذاب.

« كانت المذبحة التي في الداخل اشد ولاً من المنظر في الخارج. فالرجال والنساء، والكبار والصغار، والثوار والكهنة، والذين كانوا يحاربون والذين كانوا يتوسلون ويسترحمون... الجميع قتلوا بحد السيف في مذبحة عامة بلا تمييز. وكان عدد القتلى يربو على عدد قاتليهم. وكان على جنود الرومان ان يتسلقوا فوق اكوام جثث القتلى ليقتلوا الاحياء الباقين » ( ٢ ).

وبعد خراب الهيكل سقطت المدينة كلها في ايدي الرومان. وقد هجر رؤساء اليهود الابراج المنيعة فوجدهم تيطس منفردين، فتفرس فيهم في ذهول وأعلن لهم ان الله قد اسلمهم اليه، لان آلات الحصار، مهما بلغت فعاليتها، كانت عاجزة عن دك تلك التحصينات الهائلة. ان المدينة والهيكل قد قُوِّضا كلاهما حتى اساساتهما. والارض التي كان ذلك البيت المقدس مقاماً عليها « تفلح كحقل » ( ارميا ٢٦: ١٨ ). وفي الحصار والمذبحة التي تلت ذلك هلك اكثر من مليون نفس من الشعب، والذين بقوا احياء اقتيدوا اسرى او بيعوا عبيداً او سيقوا الى روما ليزينوا موكب احتفال القائد الفاتح،او طرحوا للوحوش في المدّرجات الرومانية أو تشتتوا وهاموا على وجوههم كجوَّابين لا وطن لهم في كل بلدان العالم.

## مدينون للمسيح

ان اليهود هم الذين صنعوا اغلالهم التي كُبلوا بها، وهم الذين ملأوا لانفسهم كأس النقمة. ففي الهلاك الشامل الذي حل بهم كأمة، وفي كل الويلات التي لاحقتهم في شتاتهم، انما كانوا يحصدون العاصفة بعد ان زرعوا الريح بأيديهم. يقول النبي: « هلاكك منك يا اسرائيل » ( هوشع ١٣: ٩ ) ــ ترجمة سنة ١٨٧٨ ــ « لانك قد تعثرت باثمك » ( هوشع ١٤: ١ ). ان آلامهم تصوَّر في غالب الاحيان كقصاص وقع عليهم بقضاء الله المباشر. وعلى هذا النحو يحاول المخادع الاعظم ان يخفي عمله. فاليهود اذ رفضوا محبة الله ورحمته في اصرار خرجوا من تحت كنف حماية الله وحراسته، وسُمح

للشيطان بان يحكم عليهم كما يشاء. وأعمال القسوة والوحشية التي ارتكبت في خراب اورشليم هي مظهر من مظاهر قوة الشيطان الانتقامية ضد من يخضعون لسلطانه.

لا يمكننا ان نعرف كم نحن مدينون للمسيح لقاء السلام والحماية اللذين ننعم بهما. ان قوة الله الرادعة هي التي تحول بين الناس وخضوعهم التام لسلطان الشيطان. والعصاة وغير الشاكرين لديهم سبب عظيم لشكر الله على رحمته وصبره في حجز قوة الشرير القاسية الخبيثة وضبطها. ولكن عندما يتجاوز الناس حدود صبر الله واحتماله فان ذلك الرادع يُزال. ان الله لا يقف من الخاطئ موقف منفذ الحكم ضد العصيان، ولكنه يترك رافضي رحمته لانفسهم ليحصدوا ما قد زرعوه. فكل شعاع من اشعة النور الذي يُرفض، وكل انذار يزدرى به او يهمل، وكل شهوة ينغمس فيها الانسان، وكل مخالفة لشريعة الله انما هي بذرة تُزرع ولا بد لها من حصاد مضمون واكيد. والخاطئ اذ يقاوم روح الله بكل اصرار لا بد ان يفقده في النهاية، وحنيئذ لن تكون هنالك قوة لتضبط اهواء النفس الشريرة، ولن يكون هنالك واقٍ من مكايد الشيطان وعداوته. وماخراب اورشليم سوى انذار خطير مخيف لكل من يستخفون بهبات النعمة الالهية وكل من يقاومون توسلات رحمة الله. ولم يُعرف من قبل شهادة حاسمة على كراهية الله للخطيئة وعلى القصاص الاكيد الذي لا بد ان يحل بالمذنب كتلك التي يوفرها خراب اورشليم.

ان نبوة المخلص عن افتقاد الله اورشليم بالدينونة سيكون لها اتمام آخر كان ذلك الخراب رمزاً باهتاً له وضئيلاً. ففي القضاء العادل الذي حل بالمدينة المختارة يمكننا ان نرى الدينونة الهائلة التي ستحل بالعالم الذي رفض رحمة الله وداس شريعته. فانباء الشقاء البشري الذي شهدته الارض مدى عصور الجريمة الطويلة مظلمة قاتمة السواد. والقلب يشمئِز وييأس والعقل يخور لدى التأمل في ذلك. لقد كانت عواقب رفض سلطان السماء وخيمة جداً، لكنّ منظرًا اشد ظلاماً يُعرض أمامنا في اعلانات المستقبل الموحى بها. ان سجلات الماضي

ــ ذلك الموكب الطويل،موكب الشغب والمعارك والثورات : « كل سلاح المتسلح في الوغى وكل رداء مدحرج في الدماء » ( اشعياء ٩: ٥ ) ــ ليست شيئاً في مقابل اهوال ذلك اليوم عندما تنسحب قوة روح الله الرادعة بعيداً من الأشرار إنسحاباً كاملاً ولا تعود توقف إنفجار الشهوات البشرية والغضب الشيطاني ! فسيرى العالم حينئذ، اكثر من اي وقت مضى، نتائج حكم الشيطان.

ولكن في ذلك اليوم، وكما كانت الحال عند خراب اورشليم، سينجو شعب الله، كل من يوجد مكتوباً في سفر الحياة وكل من كُتب للحياة (اشعياء ٤: ٣ ). لقد اعلن المسيح انه سيأتي ثانية ليجمع عبيده الامناء لنفسه: « حينئذ تنوح جميع قبائل الارض ويبصرون ابن الانسان آتياً علىسحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من اقصاء السموات الى اقصائها» (متى ٢٤:٣٠ و ٣١). وكل من لا يطيعون الانجيل سيبيدهم الرب بنفخة فمه ويبطلهم بظهور مجيئه (٢ تسالونيكي ٢: ٨). فكما كانت الحال مع اسرائيل قديماً نرى ان الاشرار يُهلكون انفسهم ويتعثرون باثمهم. فحياة الخطيئة التي عاشوها جعلتهم في حالة عدم توافق مع الله، وقد انحطت طبائعهم بالشر الى حد ان اعلان مجده سيكون ناراً آكلة لهم.

## الرب يحذرنا

اذاً فليحترس الناس لئلا يهملوا الدرس الذي تحمله اليهم كلمات المسيح. فكما انذر تلاميذه بخراب اورشليم معطياً اياهم علامة عن الخراب المقبل لكي يهربوا، هكذا هو قد أنذر العالم بيوم الهلاك الاخير وأعطى الناس علامة قدوم ذلك الهلاك، حتى يستطيع كل من يريد الهروب ان يهرب من الغضب الآتي. ويسوع يعلن قائلا: « وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم وعلى الأرض كرب » ( لوقا ٢١: ٢٥ ؛ متى ٢٤ : ٢٩ ؛ مرقس ١٣: ٢٤ ــ ٢٦ ؛ رؤيا ٦ : ١٢ ــ ١٧).

فاولئك الذين يرون نُذر مجيئه يعلمون « انه قريب على الابواب ( متى ٢٤: ٣٣ ). وهو يحذرنا قائلا: « «اسهروا اذاً » ( مرقس ١٣: ٣٥ ). فالذين ينتبهون الى الانذار لن يُتركوا في الظلام ليدركهم ذلك اليوم على حين غرة. أما لاولئك الذين لا يسهرون فان « يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء » ( ١ تسالونيكي ٥: ٢ ــ ٥ ).

ليس العالم في هذه الايام اكثر استعداداً لتصديق هذه الرسالة مما كان اليهود مستعدين لقبول انذار المسيح عن اورشليم. وفي اي وقت يجيء يومُ الله سيفاجئ الاثمة الفجار. فاذ تسير الحياة على وتيرة واحدة، وحين يكون الناس منغمسين في لذائذهم واعمالهم وتجارتهم وجمع المال واكتناز الثروة، وحين يمجد القادة الدينيون تقدم العالم وتنوُّره ويهجع الناس في طمأنينة كاذبة ــ حينئذ ينسل الهلاك كلص نصف الليل الذي يسرق البيوت غير المحروسة ويفاجيء المهملين والاثمة « فلا ينجون » ( ١ تسالونيكي ٥: ٣ ).